أثر النهضة السلجوقية والموروثات الفنية المحلية في آثار فنية معمارية وتطبيقية (بإيران والعراق).

(من منتصف القرن ٥ هـ/ ١١م وحتى نهاية القرن ٦ هـ/ ١٢م).

د. فتحي عثمان إسماعيل*

المبحث الأول: النهضة السلجوقية وأنماطها السياسية والثقافية والاقتصادية:

ينقسم هذا المبحث إلى محورين:

أولهما: يتعرض لمدخل حضاري لفترة السلاجقة العظام (سنة ٤٣٢هـ-٤٨٥هـ) (سنة١٠٤٠م – ١٠٩٢م)، ثم ما تلاها من فترات استمرار نفوذ السلاجقة كامتداد للنظام في كل من سوريا حتى سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م، وبلاد خراسان حتى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م، ومناطق كرمان حتى سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، والعراق والجزيرة حتى سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م، وهي فترات تقع في النطاق الزمني (التاريخي) لموضوع بحثنا، في حين استمر نفوذ وسيطرة سلاجقة الأناضول حتى سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م.

فعلى الرغم من التمزق والانقسامات السياسية التي أعقبت وفاة السلطان ملكشاه فقد ظلت معظم المناطق مرتبطة بسلطان السلاجقة العظام وإن كانت من الناحية الشكلية حتى منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ثم انقسمت الإمبراطورية السلجوقية إلى دويلات بعد وفاة سنجر سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م، ونتج عن ذلك قلة الارتباط بالسلطان والخليفة العباسي.

أما المحور الثاني: فيقوم على استقراء فترات القوة والازدهار، والركود السياسي، وانعكاسات ذلك على الأنماط السياسية والثقافية والاقتصادية، ففي فترات القوة والازدهار كمنت النهضة السلجوقية، فالنمط السياسي نراه حيث المركزية في الحكم واعتراف الخليفة العباسي ببغداد بالسلاجقة أصحاب المذهب السني، مما كان له أثره كذلك في النمط الثقافي من خلال تشييد المؤسسات الدينية والثقافية كالمساجد والجوامع والمدارس، وشيوع روح التصوف وثقافة الفكر والعلم، أما النمط الاقتصادي

---

* **ألقى ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠٠٩م** - مدير عام بالمجلس الأعلى للآثار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نجده في سيادة نظام الإقطاع وظهور طبقة الأثرياء والموسرين وخاصة التجار الذين سرعان ما كانوا يشجعون مع السلاطين أهل الصناعة والتشييد والفنون.

وعلى الرغم من انقسام الإمبراطورية السلجوقية إلى دويلات – كما أشرنا- وما انتابها سياسيا من اللامركزية في الحكم إلا أن سلاجقة تلك الدويلات تمثلوا القوة والمجد والعظمة فكان له صداه في الأنماط الثقافية والاقتصادية من جهة، وصار له مردود في تواصل الموروثات المعمارية والفنية من جهة أخرى.

المبحث الثاني: الموروثات الفنية: (مدارس لصياغة طراز- وتطبيق - ودلالات):

يقوم هذا المبحث على محورين أيضاً:

المحور الأول: يتناول الموروثات الفنية من ساسانية وبيزنطية وأرمينية وغيرها انصهرت في بوتقة واحدة، لمدارس فنية في خراسان، والموصل، وهراة، وغيرها من المدن التي انتظمت بعناصرها المعمارية والفنية لتكون لنا طراز سلجوقيا هاما.

المحور الثاني: التوظيف الصناعي والفني للمدارس الفنية كأسلوب تطبيقي على نماذج من الفنون المعمارية والزخرفية، ودلالات العناصر الزخرفية على تلك النماذج حيث أنها دلالات تعبر عن ملامح المجد والانتصار السياسي والديني باسلوب صناعة الفنان الإسلامي سواء بنصوص كتابية، أو بزخارف أخرى على آثار فنية معمارية وتطبيقية، وتختلف تلك الدلالات مضمونها عما استخدمه فنانو الفنون السابقة، وسنقوم بصياغة هذه الأفكار بمنهجية علمية لُحْمة وسداةٍ في تلك الصياغة مع التأصيل والمقارنة وصولاً بهدف تحليلي واضح هو الإحياء لعناصر ودلالات فنية في الإطار المبتكر من خلال نشر أشكال ولوحات تنشر لأول مرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com